HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

# الافراغ السكاني: المظاهر و الأسباب
# نموذج واحة مدينة فجيج [الحدود المغربية الجنوبية]

نورالدين بوعبيد[1] - عبد الخالق غازي[2]

1 1طالب دكتوراه، مختبر التراب، البيئة، التنمية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة إبن طفيل، القنيطرة. المغرب.
بريد الكتروني: Bouabidnoureddine@gmail.com
2 أستاذ التعليم العالي، مختبر التراب، البيئة، التنمية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة إبن طفيل ، القنيطرة، المغرب
بريد الكتروني: Aghhazi@hotmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/01م تاريخ القبول: 2021/05/26م

**المستخلص**

تعتبر التنمية عملية ديناميكية، تتم من خلال التدخل الإرادي بغرض التوجيه المقصود عن طريق استثمار الموارد البشرية ، ودعم العلاقات بين الأفراد والجماعات بدرجة تسمح لهم بالاستخدام الأفضل للإمكانات، و خلق فرص مشتركة لتحقيق الأهداف المجتمعية. وظهر مفهوم التنمية المستدامة ليأخذ بعين الاعتبار التحول الديمغرافي وكيفية استغلال الموارد داخل المجال بحيث يكون العنصر البشري فاعلا أساسيا في تحقيقها ومستفيدا مباشر منها.

**الكلمات المفتاحية:** الهجرة- واحة مدينة فجيج- التنمية المستدامة.

RESEARCH ARTICLE

# RESIDENTIAL EMPTYING: APPEARANCES AND CAUSES AN EXAMPLE OF THE OASIS OF FIGUIG [MOROCCO'S SOUTHEAST BORDER]

**BOUABID NOUREDDINE[1] GHAZI ABDELKHALEK[2]**

[1] PhD student, Laboratory of soil, Environment, Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.
[2] Professor of Higher Education, Laboratory of Dirt, Environment, Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

**Published at 01/06/2021** **Accepted at 26/05/2021**

## Abstract

Development is a dynamic process that takes place through voluntary intervention for the purpose of intended direction by investing human resources, supporting relationships between individuals and groups to a degree that allows them to make the best use of potentials, and create common opportunities to achieve societal goals. The concept of sustainable development came to take into account the demographic shift and how to exploit resources within the field, so that the human element would be a fundamental actor in achieving it and a direct beneficiary of it.

**Key Words:** Migration- Figuig oasis- sustainable development.

**مقدمة:**

تشكل الهجرة أحد العناصر الهيكلية في تكوين المجتمع بواحة مدينة فجيج. كما أنها ظاهرة قديمة، فقد شهدت الهجرة تطوراً قوياً للغاية في القرن الماضي .تعود المعطيات الاحصائية للمهاجرين إلى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي ، وذلك بفضل الدراسة الديموغرافية و الاجتماعية التي قام بها Marc BONNEFOUS عن فجيج عام 1951 والدراسة التي أجراها Raymond Bossard عن الريف الشرقي. سنة 1978، قدر مارك بونيفوس في هذه الفترة عدد المهاجرين المؤقتين إلى فجيج بـ 1481 شخصًا والمهاجرين الدائمين بـ 2639 شخصًا ، أي عدد يعادل تقريبًا 5/2 من المقيمين. اليوم، مما لاشك فيه ان واحة مدينة فجيج عرفت و لازالت تعرف نزيفا بشريا حادا، يعزى الى مجموعة من المظاهر، و لعل بداية هذا النزيف البشري الذي شهدته الواحة المدينة ، يعود الى فترة دخول المستعمر الفرنسي الى واحة مدينة فجيج سنة 1903، حيث دخلت المدينة الواحة مرحلة جديدة ، و أضحت موقعا استراتيجيا مؤثرا في تشكيل جغرافية المنطقة سواء من الجانب السياسي كمركز حدودي أو من الجانب العسكري كقاعدة تمركز تسمح بالانطلاق في أي إتجاه خاصة في تجاه الشرق او الجنوب.

لقد احدث المستعمر الأوروبي تغيرات مه في الماضي يمكن ان تكون إجابات واضحة عن الافراغ البشري في الحاضر و المستقبل و الذي تعيشه المدينة الواحة من قبيل إستحداث مراكز جديدة قريبة لم يكن لها وجود من قبل على سبيل المثال مركز بني ونيف، ثم إستحداث مركز للتنقيب عن المنغنيز ببوعرفة، و كذلك إستحداث مركز تندرارة لتكون مركز لقبيلة بني كيل، على غرار مركز عين بني مظهر. كل هذه التغيرات جعلت من واحة مدينة فجيج مدينة غير المدينة المعهودة من قبل، وسيتقلص نفوذها الاقتصادي بالدرجة الأولى لصالح المراكز الجديدة التي سوف تستقيل عنها مع مرور الوقت وهذا ما جسدته ظاهرة الهجرة مند بداية القرن العشرين.

وفي هذا السياق وكمحاولة منا ابراز ظاهرة الافراغ السكاني ، سنسعى كذلك إلى الإجابة على الإشكالية التالية وماهي أهم مظاهر الاختلالات المجالية التي عرفتها واحة مدينة فجيج ؟ و ماهي الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الافراغ السكاني؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التشخيصي التحليلي بتحليل المعطيات والإحصائيات، بالإضافة الى الملاحظة الميدانية من أجل الإحاطة بالموضوع من كافة الجوانب.

المحور الأول : الاطار المفاهيمي

دأب سكان واحة مدينة فجيج مند القدم على الهجرة طلبا للرزق و السعة. في كثير من الأحيان، و طلبا للعلم و جهادا في سبيل الله أحيانا، و بعدا عن المنغصات التي كثيرا ما عاقت السير العادي للحياة في الواحة.التوافد على الواحة و محيطها –القديم و الجديد و المستمر–صاحبته هجرة مستمرةنو كانت ديما فرضتها طروف الترحال المعيشي، أو البحث عن الأمان الذي كان مفقودا في الواحة. لكم محاصرة الواحة منذ القرن التاسع عشر، و حرمانها من مجالها الحيوي، أدى الة تنامي طاهرة الافراغ السكانين و قد إستفحلت هذه الظاهرة منذ نهاية النصف من القرن العشرين (BONNEFOUS، 1951). يقول مارك بونيفوس [ BONNEFOUS,M ,(1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain] إن مدينة فجيج هي المدينة الأولى التي عرفت الإدارة الفرنسية بالنسبة للمغرب نظرا لقربها من الجزائر و لم يكتف بهذا القول، بل ذهب به بعيدا بقوله إنها مدينة داخلة في التراب الجزائري.

| القصور | عدد المساكن | عدد الاشخاص | | | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | الرجال | النساء | الاولاد | البنات | |
| لوداغير | 333 | 340 | 471 | 350 | 284 | 1445 |
| أولاد سليمان | 111 | 118 | 172 | 91 | 73 | 454 |
| لمعيز | 251 | 290 | 362 | 202 | 188 | 1042 |
| لعبيدات | 79 | 78 | 134 | 86 | 60 | 358 |
| الحمام الفوقاني | 193 | 232 | 324 | 169 | 104 | 829 |
| الحمام التحتاني | 87 | 84 | 116 | 72 | 55 | 327 |
| زناكة | 923 | 1048 | 1608 | 1013 | 958 | 4627 |
| المجموع | 1977 | 2190 | 3127 | 1983 | 1722 | 9082 |

المصدر : BONNEFOUS,M ,(1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain

لتكتمل لدينا الصورة الديموغرافية لساكنة واحة مدينة فجيج ما بعد عام 1949، قدم مارك بونيفوس معطيات إحصائية حول الساكنة سنة 1951.من خلال الجدول نلاحظ ان هناك تفاوت في عدد المساكن بين القصور، بالمقارنة بين عدد السكان في القصر الواحد و عدد المساكن فيهن تبدو الصورة واضحة بأن القصور عاشت انكماشا ملحوظا خلال هذه الفترة من الزمن ما بين 1921–1949، هذا إدا علمنا بأزمة المجاعة سنة 1943 في خضم الحرب العالمية الثانية.

كانت واحة مدينة فجيج مند القدم منطقة اهتمام الباحثين و الدارسين و المستكشفين نظرا لموقعها الاستراتيجي و لأهميتها الاقتصادية باعتبارها منطقة عبور القوافل التجارية القادمة من السودان و المتوجهة الى الشمال الافريقي و هذا ما دفع BENCHERIFA A., POPP H., (1992), الى استكمال الدراسة التي قام بها الفرنسيون ابان عهد الحماية عن المياه الجوفية و علاقتها بهجرة سامة واحة مدينة فجيج بسبب الإهمال السكان للبساتين التي أصابها مرض البيوض من جهة، أو بسبب الاعتماد الكلي على التحويلات المالية للمهاجرين من الخارج من مال.

في نهاية القرن التاسع عشر ، كان اقتصاد فجيج يعتمد على الزراعة والحرف والتجارة. يرتبط هذان النشاطان الأخيران ارتباطًا وثيقًا ويعتمدان على الوضع القديم للواحة كمفترق طرق للطرق الرئيسية بين الشمال والجنوب والغرب الشرقي لتجارة القوافل. (JANTY G.، 2014)سيؤثر حدثان متلازمان بشكل دائم على هذا الوضع: دخول الحماية الفرنسية ، مما أدى إلى ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب في عام 1845 ، وبعد ذلك إنشاء خط سكة حديد وهران – بشار ، مع محطة في بني أونيف في 1903 (سميت آنذاك بني أونيف –فيجيج .(إن بدء تشغيل خط السكة الحديد هذا يشير بطريقة لا رجعة فيها إلى نهاية تجارة القوافل ، وبالتالي تراجع النشاطين التصويريين اللذين كانا يعتمدان عليه إلى حد كبير: الحرف والتجارة .سيطلق هذا الحدث أول حركة

هجرة قوية تتكون بشكل رئيسي من التجار والحرفيين .كما أدى خط السكة الحديد وسهولة التنقل التي قدمها إلى تشجيع وتضخيم الهجرة الموسمية إلى الجزائر ، مما سيبشر بهجرات أكثر ديمومة .

## 1-تقديم المجال المدروس:

### 1-1 المعطيات الطبيعية:

1-1-1 الموقع:

منذ القدم والموقع الجغرافي المتميز لواحة مدينة فجيج كملتقى للطرق جعل منه مركزا للإشعاع العلمي والتجاري، حتى الانسان البدائي بالمنطقة كان يتوفر على تراث ثقافي وروحاني، كما تشير إلى ذلك النقوش الصخرية المنتشرة هناك. وهي من أقدم المدن الموجودة بالجهة الشرقية، على بعد 386 كلم تقريبا جنوب مدينة وجدة،( الخريطة رقم 1). و على مشارف الحدود المغربية الجزائرية بأقل من 7 كلم عن مدينة بني ونيف الجزائرية ( الخريطة رقم 2). حدودها من الشرق والغرب والجنوب : الجزائر، ومن الشمال أقرب جماعة حضرية هي مدينة بوعرفة على بعد 110كلم كمنفذ وحيد للمدينة الواحة.

الخريطة رقم 1: موقع واحة –مدينة فجيج ضمن التقسيم الإداري للجهة الشرقية.

(Source : Esri ; Traitement : ArcGis 10.3©. Réalisation : BOUABID, 2021

وتغطي مساحة 35 كلم$^2$ و تعتبر اقرب واحـــة الى اوروبا تضم عددا مهما من النخيل تتوسطها سبعة أحياء سكنية تسمى بالقصور. (خريطة رقم 3)(JANTY G., 2014)

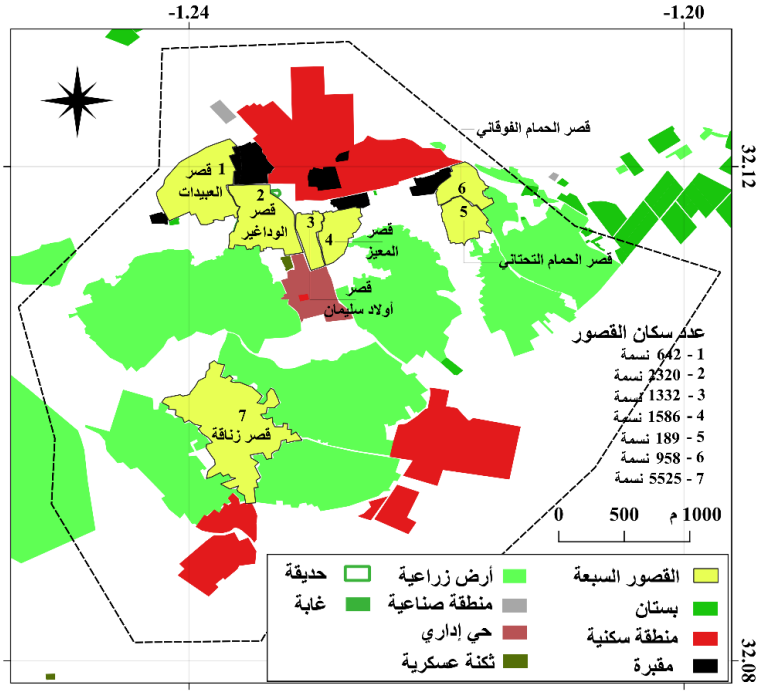


الخريطة رقم 3 : قصور واحة مدينة–فجيج.

(Source : http://www.earthexplorer.usgs.gov/ Traitement : ArcGis 10.3©. Réalisation : BOUABID, 2021

## 2-1-1التضاريس:

تستقر مدينة فجيج في منخفض تحيط به مجموعة من الكتل الجبلية العالية و هي امتداد لسلسلة الاطلس الكبير وجزء منها ينتمي الى الهضاب العليا الشرقية جبل كروز: 1839 متر فوق سطح البحر ، سلسلة طويلة تنبع من غرب منطقة فجيج وتمتد على أكثر من 80 كيلومترًا ، ويقطعها من الشرق كول دي زناجا ويقطعها الطريق المؤدي إلى فجيج. (BENCHERIFA A., 1992)يتم الوصول إليه من الشمال عن طريق عدة نقاط على طول الطريق المؤدي إلى مدينة وجدة. السلسلة بأكملها مثيرة للاهتمام من وجهة نظر جيولوجية ومعدنية وحتى نباتية. توفر الخلفية ، فيما يتعلق بالجنوب ، سلسلة من الجبال تصل إلى حوالي 1000 إلى 1100 م قريبة من الأفق. من الغرب إلى الشرق: جبل مالياس (1128 م) ، جبل الزناقة (1051 م) ، جبل تغلة (1117 م) ، جبل سيدي يوسف (1065 م) ، جبل جرمان (1047 م)). نحو الشرق يمتد سهل شاسع يتكون من ترسبات وادي زوسفانة ، سهل بغداد (850–900 م) ، حيث يقف زريقات سيدي عبد القادر (999 م). بينما تبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة حوالي 35 كيلومترًا مربعًا ، فإن بستان النخيل نفسه يضم حوالي 600 إلى 650 هكتارًا بمتوسط ارتفاع يبلغ حوالي 880 مترًا. ( الخريطة رقم 4 )

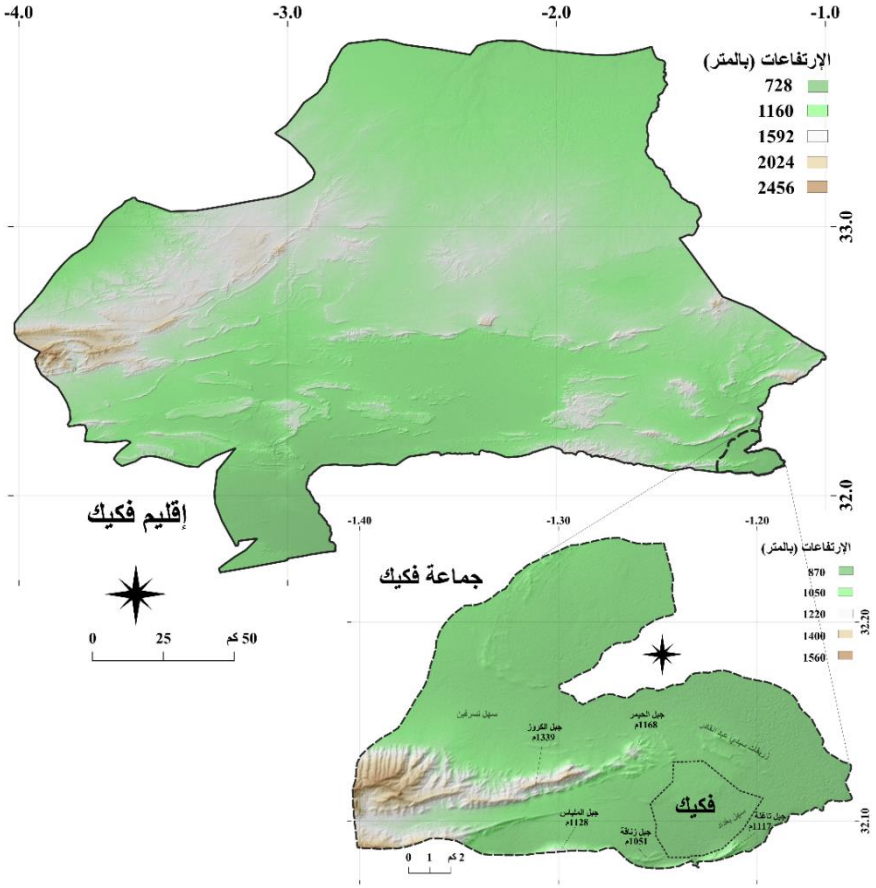


الخريطة رقم 4 : نموذج للارتفاعات الرقمي بواحة –مدينة فجيج

(Source : Esri ; Traitement : ArcGis 10.3©. Réalisation : BOUABID, 2021

1-1-3 المناخ:

بالنسبة للتساقطات المطرية المتعلقة بواحة مدينة فجيج، فتبلغ متوسط التساقط السنوي حوالي 185 ملم.( **الشكل رقم 1** ) كما تعرف التساقطات توزيعا غير منتظم في الزمان والمكان تتركز في بضع ساعات أو بضع دقائق وفي غالب الأحيان ما تحدث أضرارا كبيرة إذ تسقط على شكل وابل. وعرفت سنوات 2014/2008 تهاطل أمطار عاصفية و فيضانات سببت ضررا ملحوظا للعديد من المساكن و سقوط الهشة منها خاصة بالنسيج القديم حيث فقد جزءا مهما من معالمه ، و عرقلت حركة السير بالمدينة و الولوج للبساتين المحيطة بها بل حتى ضياع أغلبية محاصيل التمور كما كان الحال بالنسبة لفيضانات 2008 .

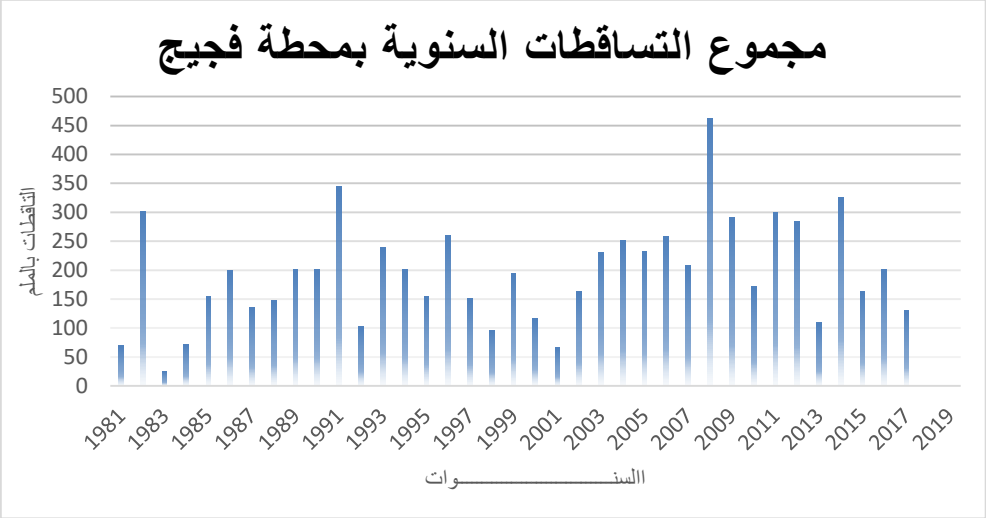


الشكل رقم 1 : مجموع التساقطات السنوي بمحطة واحة مدينة فجيج. (Source (http://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer, 2019)/; Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021 .

أما من حيث الحرارة، يتميز مناخ واحة مدينة فجيج بكونه مناخ متوسطي قاحل . كما هو الحال في التقسيم المناخي للبحر الابيض المتوسط حسب (إمبرجي ، 1939،) ( الشكل رقم 2) يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوية للمنطقة 17.87درجة مئوية [الشكل رقم 04]. كما يبلغ متوسط أدنى درجة حرارة 11.19 درجة مئوية، و تراوحت درجات الحرارة من 0.47- درجة مئوية في شهر يناير إلى 2.80 درجة مئوية في نفس الشهرمن الفترة المذكورة. (BENCHERIFA A., 1992) كما يبلغ متوسط أعلى درجة حرارة 25.74 درجة مئوية، و تتراوح درجات الحرارة من 34.55 درجة مئوية الى 38.65 درجة مئوية خلال فصل الصيف حسب ما تغطيه الاحصائيات من فترة تمتد من سنة 1981 الى سنة 2019 أي ما يقارب 38 سنة [الشكل رقم 05]. تمثل هذه التباينات الحرارية الموسمية واليومية رهاناً مناخيا يؤثر بشكل سلبي على الواحة المدينة.

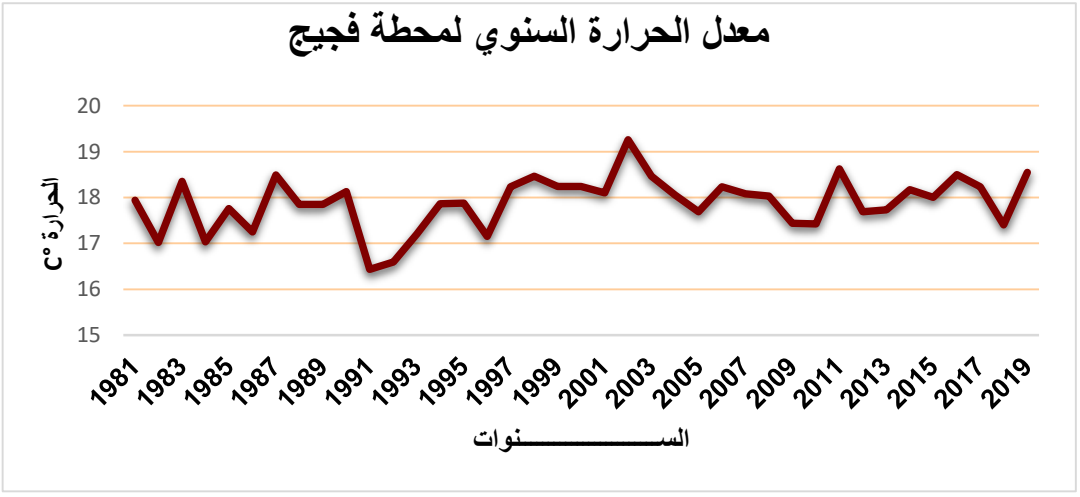


الشكل رقم 2 : معدل الحرارة السنوي بواحة مدينة فجيج

(Source : http://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/; Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021 .

كما تعرف المنطقة توالي سنوات الجفاف تزيدها الرياح القوية شدة،( الشكل رقم 3 ) (JILALI A., 2014)الشيء الذي ينعكس سلبا على المجال الزراعي بالواحة إضافة الى مشكل ملوحة مياه السقي ، ونقص في جودة التربة و مشكل البيوض الذي يهدد سلامة و مردودية النخيل .. هي ظروف طبيعية قاسية يحاول السكان التكيف معها بأنشطة فلاحية تقليدية تفتقر للعصرنة و المواكبة.(KASSOU K., 2019)

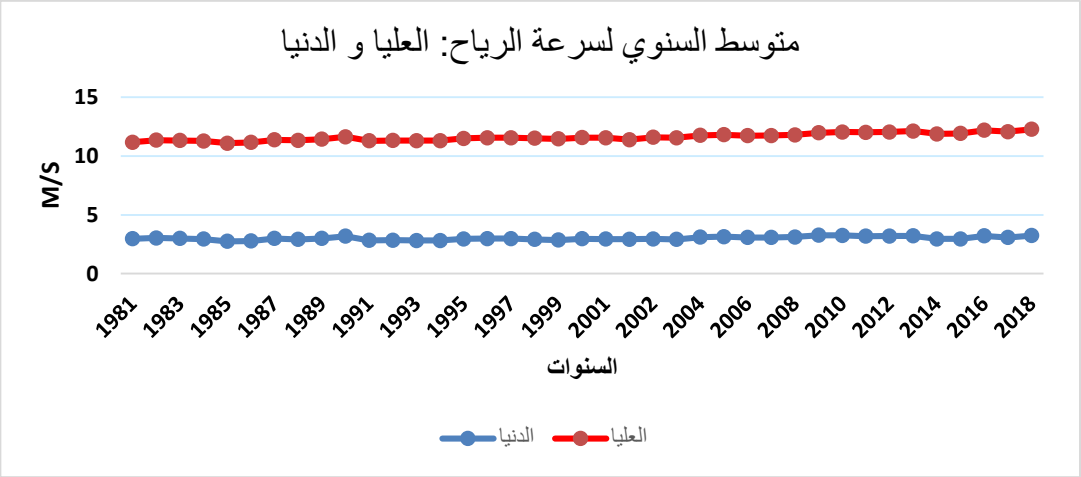


الشكل رقم 3 : متوسط سرعة الرياح القصوى و الدنيا

Source :http://power.larc.nasa.gov/data-Access-viewer/; Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021

2-1 المعطيات الديموغرافية :

يبلغ عدد سكان المدينة الآن حوالي 10565 نسمة، [الخريطة رقم 05 ] ومنذ بداية القرن العشرين ، كان هناك ركود نسبي في عدد السكان. في الواقع، ظل عدد السكان في نفس الترتيب من حيث حجم السكان طوال الفترة منذ أن قدر عدد سكان فجيج بـ 10000 أو12000 نسمة، [ الشكل رقم 4 ] في بداية القرن العشرين، ويمكن الافتراض أن فرض الحدود كان عاملاً رئيسياً في الركود الديموغرافي للمدينة. من خلال عزل المدينة، وقبل كل شيء، عن طريق القطع التدريجي لجزء من مواردها المائية والزراعية، كانت الحدود عاملاً حاسمًا في ركودها الديمغرافي. وهذا مرتبط قبل كل شيء بحركة هجرة مكثفة بدأت في أعقاب الغزو الاستعماري، أولاً إلى الجزائر والصحراء، حيث أتاحت المناجم ومواقع البناء فرصًا جديدة، ثم تضخمت بعد الاستقلال بالتوجه نحو فرنسا والمدن الكبرى في المغرب.(BONNEFOUS, 1951)

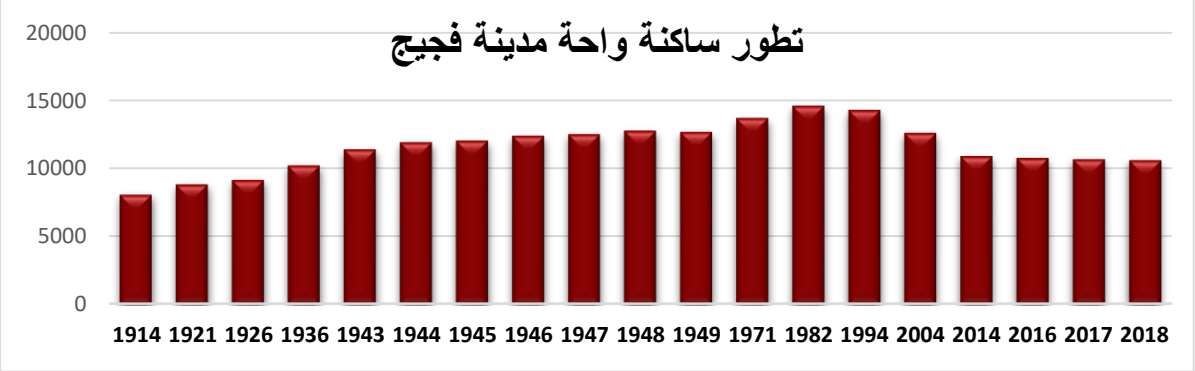


الشكل رقم 04: تطور ساكنة واحة مدينة فجيج،

Source :BOUNEFOUS,1951,RGHP,1972,1994,2004

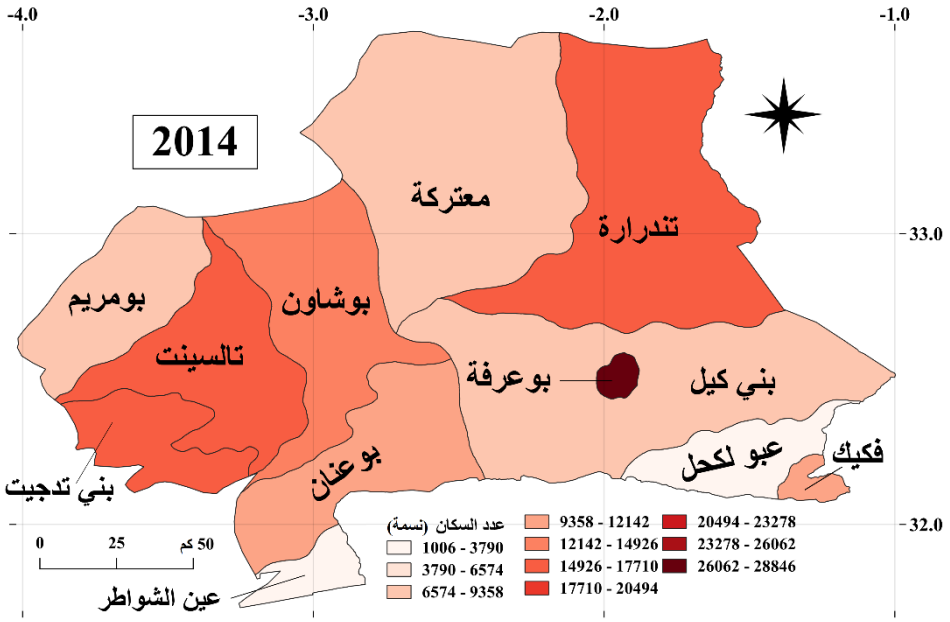


الخريطة رقم 05 : تطور ساكنة واحة مدينة فجيج،

المصدر : الإحصاء العام للسكان و السكنى ،2014

## 2- المظاهر الاجتماعية و أسباب الافراغ السكاني:شكلت واحة مدينة فجيج منطقة نزوح لسكان

لمناطق المجاورة و التي كانت تعيش وضعية صعبة إجتماعيا و إقتصاديا و لازالت، و قد وافق ذلك هجرة

بعض أفراد سكان فجيج الى الخارج او الى المدن المغربية وجدة الدار البيضاء و القنيطرة. )برحاب،(2003 ,

بسبب تقلص المساحات المزرعة و تراجع التجارة و إغلاق الحدود. أصبحت الواحة بذلك محاصرة من ثلاث جهات، فوجد بعض أفراد المنتمين الى إقليم الراشيدية على سبيل المثال من منطقة أغبالوا و عين الشعير بفجيج ما املوه من فرص للعمل بعد الافراغ السكاني من اليد العاملة الشابة بواحة مدينة فجيج من جراء عدم رغبة أبنائها العيش فيها و حلمهم المستمر بالهجرة الى البلدان الأوروبية من خلال الهجرة الى كل من إسبانيا و فرنسا. (برحاب،، 2003)

### 2-3 الظروف الجيوسياسية [ إغلاق الحدود المغربية الجزائرية سنة 1995]

ولا شك أن قضية الحدود المغربية الجزائرية تعد واحدة من أعقد القضايا السياسية العالقة بين البلدين؛ ذلك أنها بقدر ما تعود في مسارها إلى أواسط خمسينيات القرن الماضي، حيث استقلال المغرب، بقدر ما كانت بأثر معبر في تعطيل جملة رهانات وأوراش تهم المنطقة ككل. يبدو ان المستعمر الفرنسي قد تجاهل المقاييس التي أعتمدها في التمييز الحدودي القسم الشمالي، بنظيره القسم الجنوبي و هذا ما افرز نوعا من التناقض في بداية الامر و ما جاء في البند الثاني من كون الحدود صارت واضحة معلومة كالخيط.

كنتيجة للظروف الجيوسياسية كونها منطقة حدودية حساسة فإن ظاهرة الافراغ السكاني من المساكن سوف تشتد ، و المهاجرون لن يكونوا هذه المرة من طلبة العلم ، أو عمال مأجورين فقط . بل سيصبحون عبارة عن مهاجرين سريين أو في اطار ملف التجمع العائلي، هجرة اتخذت أشكالا مختلفة، فحسب الزمان ستعرف المدينة هجرة مؤقتة، أو دائمة، وحسب المكان هجرة داخلية أو دولية ساهمت :أولا في إفراغ النواة القديمة نحو أحياء جديدة بعد الاستفادة من عائدات المهاجرين وتميزت في توسيع المجال المبني ، لكن ظروف هذا التوسع لم تساعد على التنظيم الجيد للمجال ،فغالبية المساكن بهذه الأحياء تدخل ضمن السكن الغير القانوني أغلبها فارغة وغير محفظة ، و ثانيا ساهمت في إفراغ الواحة من سكانها نحو مناطق الإستقبال سواء داخل الوطن أو خارجه، و تسببت في نزيف بشري حاد وارتفاع لعدد المساكن الموسمية و الفارغة ، و ما زاد الأمر تعقيدا هجرة الفئات الشابة و الحيوية منها و تبقى الوتيرة في ارتفاع متزايد بلغت نسبة 33% من إجمالي عدد السكان ( 12% هجرة داخلية و 21% هجرة خارجية).

هجرة انعكست على المجال المبني عموما، و المسكن خصوصا، على اثرها ظهرت أحياء بمساكن فارغة لا تعطي للمدينة أية صبغة جمالية أو حضرية و مجالا للتلاعب بين بعض وكلاء الاراضي التابعين للجماعات السلالية و مستفيدين (من ذوي الحقوق) دون تنسيق مع المصالح التقنية للسلطات المحلية، و في إطار قانوني مبهم و معقد، في حين يبقى آخرون من السكان خاصة الشباب و الراغبين منهم في الاستثمار محرومون من هذه الاراضي ، وتلك القطع الأرضية سلمت مجانا أو بأثمنة زهيدة (في تسعينيات القرن الماضي سلمت بقع أرضية مساحتها 400 متر مربع أحيانا ب 1000 درهم خاصة للمهاجرين قصد تشجيعهم على الاستقرار و بناء منازل بمعايير جمالية و حضارية أغلبيتها لم تبنى لحد الساعة، بل تم إعادة بيع بعضها بأثمنة مضاعفة للنازحين من القرى و مناطق مجاورة عقدت و شوهت مدخل المدينة و جماليتها بفعل عشوائية البناء و المساكن القروية). (KASSOU K., 2019)

الصورة رقم 01 : القصور السبعة لواحة مدينة فجيج

Source :BOUSSETTA ;2013Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021

## 2-2 الهجرة الدولية: ظاهرة قديمة مزمنة ومصدر أساسي للدخل للمنطقة.

على امتداد التاريخ البشري، ما فتئت الهجرة تشكل تعبيرا شجاعا عن رغبة الفرد في التغلب على الظروف المعاكسة والحياة على نحو أفضل. واليوم، أدت العولمة إضافة إلى نواحي التقدم في الاتصالات والنقل، إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في الانتقال إلى أماكن أخرى والقادرين على ذلك. تعتبر الهجرة الدولية ظاهرة قديمة العهد و تهم جميع القارات و نسب كبيرة من سكان العالم تكمن عمليات النزوح البشري في الازمات و المشاكل السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في هذا السياق، فالأشخاص الذين امل في العيش الكريم خارج أوطانهم لا يترددون في خوض هذه المغامرة، بالرغم من الصعوبات و المخاطر...كما يقول ألفريد سوفي:[ "إذا لم تذهب الثروة إلى حيث يوجد الأشخاص، فإن الأشخاص يذهبون بشكل طبيعي إلى حيث توجد الثروات". تعد واحة مدينة فجيج جنوب شرق المغرب ، باعتبارها منطقة حدودية ومنعزلة ومهملة ، و التي تشكل استثناء يُظهر تاريخها المحلي أن الهجرة الدولية هي ظاهرة قديمة وأكثر انتشارا. إلى جانب الحدود، وجد معظم سكان المنطقة منذ فترة طويلة حلولًا مختلفة في الهجرة إلى الخارج لتحسينها وضعهم الاقتصادي والاجتماعي المؤسف في كثير من الأحيان. هذا الوضع الذي وجد فيه الفجيجيون أنفسهم حيث يقول [ مارك بونيفوس،1951] [1]في سنة 1949 وجهنا – أي الفرنسيون– نداء لتعمير جزر كاليدونيا [ la nouvelle Calédonie]، لم يسمع بها اهل فجيج فيما قبل، فسجل40 شخصا أنفسهم، غير أنهم لم يتلقوا أي جواب، و هذا ما لم يكن مقبولا، كان من الممكن ان نفكر في أن بعض مستعمراتنا تحتاج الى اليد العاملة [la Guyane Française] على سبيل المثال و بالإمكان ان نجد في فجيج بعض حاجاتنا من اليد العاملة

1-2-2-الهجرة القانونية الدولية هي ظاهرة متأصلة وواسعة الانتشار في المنطقة.

يُظهر تاريخ واحة مدينة فجيج أن الهجرة الدولية، يعود الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. في البداية كانت الهجرات موجهة للجزائر-كما دكر في التقديم- إلا انه يمكن تفسير هده الموجة بمبررات إقتصادية التي أقامتها السلطات الفرنسية بغرب الجزائر من مشاريع كبرى و خطوط للسكة الحديدية و استصلاح الأراضي الفلاحية، فكان من المنطقي البحث عن يد عاملة رخيصة في المجال الحدودي.) برحاب،(2003 , لكن مع مطلع الستينات، تظهر الهجرة الدولية في اكثر أشكالها تنظيما، حيث شكلت أوروبا الوجهة الرئيسية للمهاجرين كما تميز بها معظم التراب المغربي.

2-2-2- الهجرة الدولية : السبب الرئيسي في إختلال نسبة السكان:

لقد أحدثت ظاهرة الهجرة تغييراً جذرياً في سمات السكان في فجيج ، بدءاً بالاختلالات من حيث الجنس [ الإناث و الذكور] ؛ حيث تم تعويض النازحين من واحة مدينة فجيج من قِبل وافدين من المناطق الريفية المحيطة ؛ و بالتالي انخفض عدد السكان في المدينة الواحة، مقارنة مع نظيراتها مدينة بوعرفة على سبيل المثال. شهدت فجيج

[1] BONNEFOUS,M ,(1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain ,éd. par le Service central des statistiques du Protectorat de la République française du Maroc , p 44

، التي كان عدد سكانها أكبر من سكان بوعرفة في السبعينيات ، تناقصاً مقارنة ببوعرفة ، التي يزيد عدد سكانها كثيرًا اليوم مقارنة بها(KASSOU K., 2019)

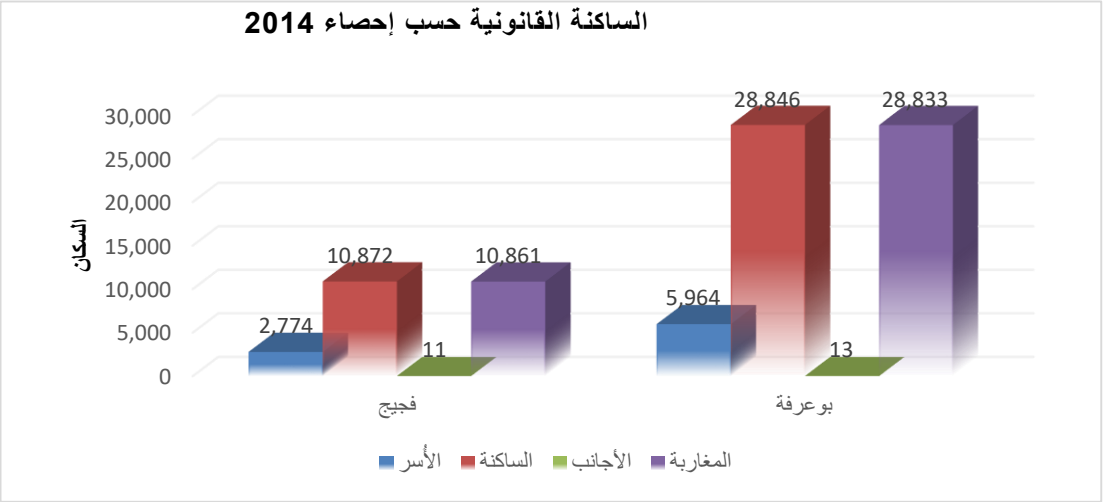


ما يميز واحة مدينة فجيج ،اقتصادها الغير المستقر والذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا ، والذي يتميز بمعدل بطالة مستمر يزيد عن 17٪ يؤثر بشكل خاص على الشباب ، بمن فيهم أولئك الذين أكملوا تعليمهم و حصلوا على شواهد مما اضطروا معه للبحث عن سبل للخروج من هذا الوضع عن طريق الهجرة الدولية. تظل البطالة فيها المبرر للعديد من الشباب لترك بيئتهم الأصلية. بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والتاريخية غير المشجعة،(الخريطة رقم 5) و بالخصوص في فترات الجفاف يصبح تدهور مستوى المعيشة أكثر حدة مما يدفع

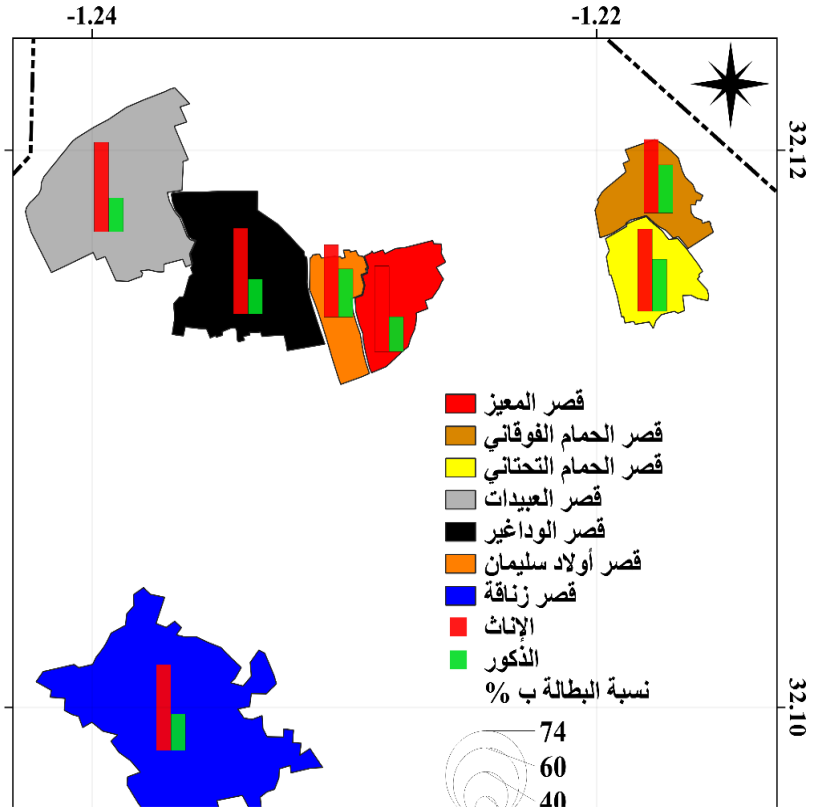


**الخريطة رقم 05: تباين نسبة البطالة في صفوف السكان بواحة مدينة فجيج حسب القصو**

Source :Esri-RGHP,2014/; Traitement :ArcGis10.3, Excel,2013 Réalisation : ر BOUABID, 2021

السكان إلى الهجرة بأعداد أكبر ، سواء في الخارج أو نحو المدن الداخلية حيث تكون ظروف الحياة أكثر ملائمةً.

3-2-2تطور السكان بعد مغادرة فجيج :

فإن المدينة الواحة تعرف نزيفا ديموغرافيا مستمرا نتيجة غياب قاعدة اقتصادية تساعد على تثبيت الساكنة إضافة الى عوامل أخرى كنقص في البنى التحتية، جعل منها أقل حظا تنمويا و أكثر طردا للسكان. وعلى ضوء الإحصاءات المتوفرة للسنوات الأخيرة، فقد وصل عدد سكان واحة مدينة فجيج سنة 2018 الى 10.565،(الخريطة رقم 06) مقابل 10650 سنة 2017، فقد بلغ عدد السكان المقيمين بها حاليا 10.600 نسمة حسب إحصاء 2014، مقابل 14. 250 نسمة سنة 1994، مسجلة بذلك معدل نمو سنوي يقدر ب % 1.2- ، هذا النقص راجع في الدرجة الأولى إلى الهجرة الكثيفة، و كمقارنة بسيطة

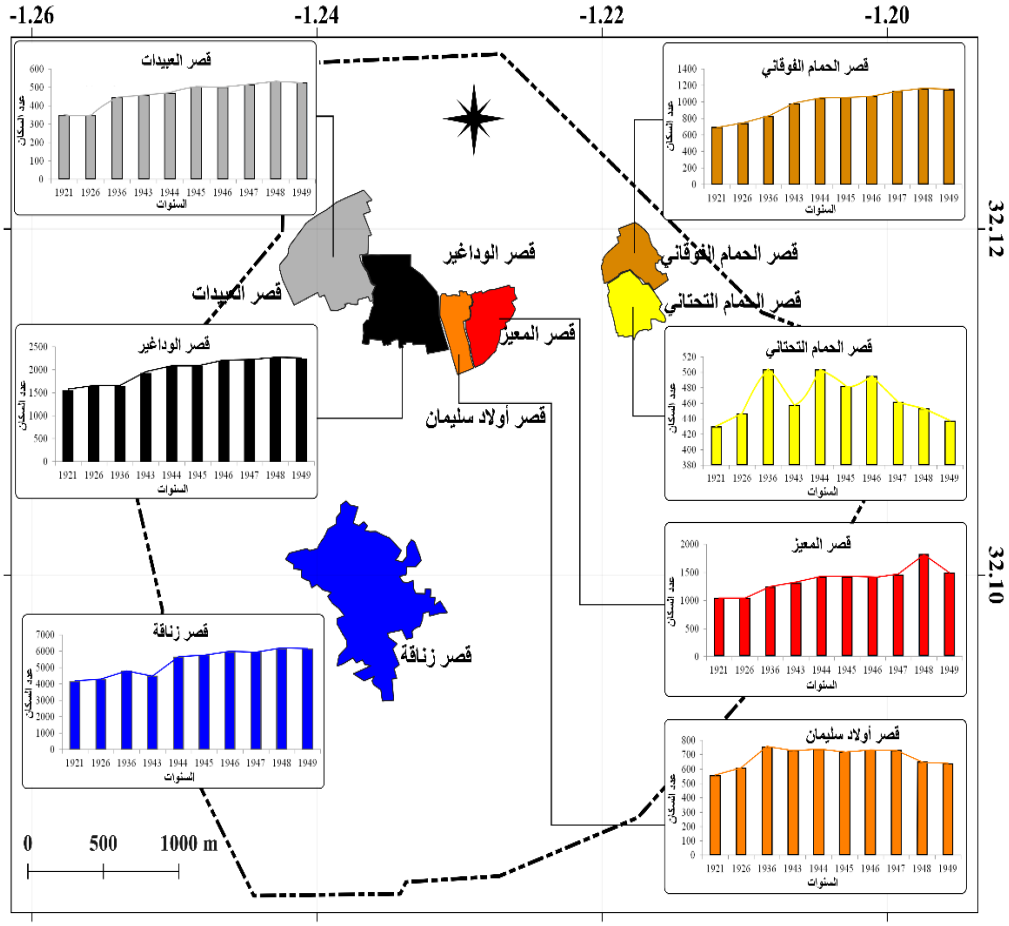


الخريطة رقم 06 : التباين صفوف السكان بواحة مدينة فجيج حسب القصور Source :Esri– RGHP,2014/; Traitement :ArcGis10.3, Excel,2013 Réalisation : BOUABID,

نجد أقرب جماعة حضرية لها بنفس الاقليم هي مدينة بوعرفة تضاعف عدد سكانها بشكل ملحوظ الى حوالي 30.000 نسمة بعدما أن كانت أقل عددا من ساكنة فجيج في الماضي القريب.

### 2-3 الهجرة الغير الشرعية : واحة مدينة فجيج مكان للمغادرة و شمال شرق مكان للاستقبال

بلغ نسبة المهاجرين من فجيج الذين هاجروا من خلال الهجرة غير الشرعية 16٪ من إجمالي المهاجرين الذين تم استجوابهم، وجميعهم من الذكور .بنسبة 8٪، تعد فرنسا الوجهة الأولى في هذه الفئة ، وتأتي إسبانيا في المرتبة الثانية بنسبة 5٪ .وأخيراً بلجيكا 1٪ وإيطاليا 1٪ .كان متوسط عمر هذه المجموعة من المهاجرين وقت إجراء المسح 35 عامًا فقط.

في مواجهة تشديد إجراءات الدخول إلى الأراضي الأوروبية، والتي قللت تدريجياً من احتمالات انضمام معظم الشباب المغربي بشكل قانوني إلى الأراضي الأوروبية ، تطورت الهجرة غير الشرعية منذ نهاية السنوات 1980 برا وبحراً.ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بعد حوالى 00 5كيلومترا فكيك، التي تشكلت من عام 1990 إلى 2010 ، ممر للمهاجرين غير الشرعيين يأتي معظمهم من البلدان الأفريقية .نظمت مافيا الهجرة الحقيقية مرور تدفقات الهجرة نحو السواحل الإسبانية .كما تضمن المافيا المذكورة للآخرين عبور مضيق جبل طارق ، أقرب نقطة التقاء بين إفريقيا وأوروبا .

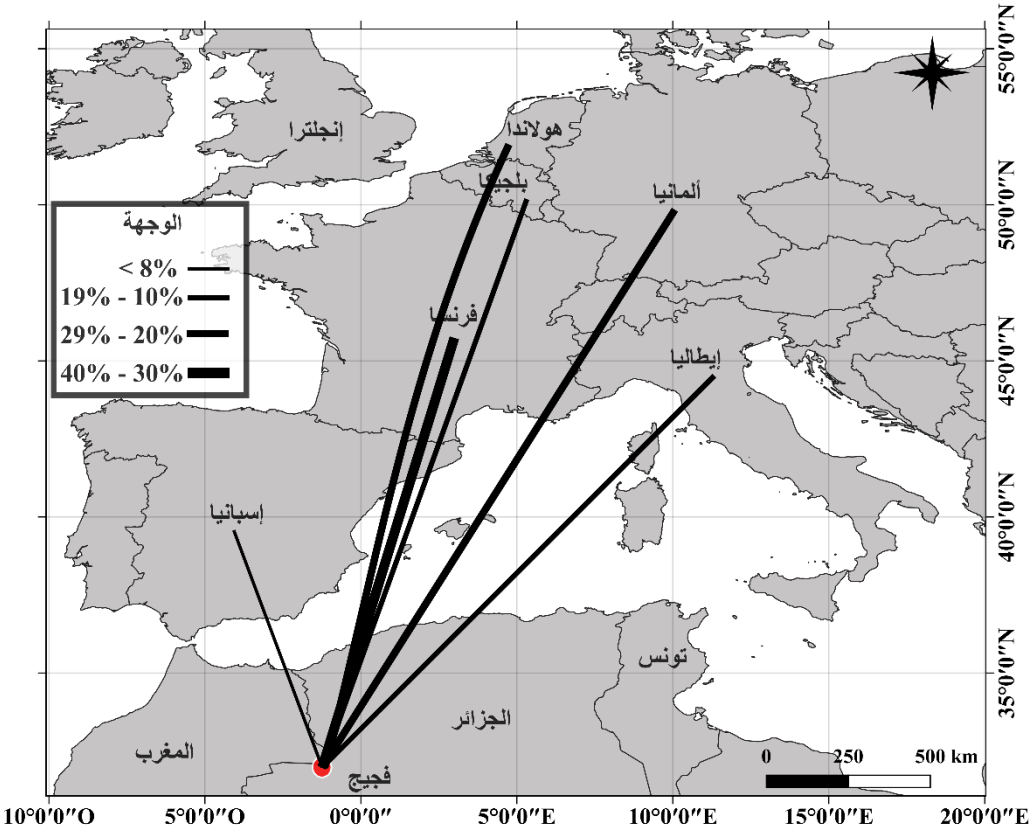


**خريطةرقم 11 الاتجاهات بالنسبة للمهاجرين السريين.**

Source :Esri, Enquête personnel,2015, Traitement

:ArcGis10.3,Réalisation : BOUABID, 2021

### 2-3 أزمة النخيل : مرض البيوض

ظهر هذا المرض بالمغرب حيث قضى على أكثر من 65% من النخيل (ثلثي أعداد النخيل). انتقل مرض البيوض إلى الجزائر حيث قضى على أكثر ن 30% من النخيل. فقد قضي مرض البيوض في مائة عام علي اثني عشر مليون شجرة نخيل في المغرب وثلاثة ملايين شجرة في الجزائر. (MEBARKI. L. (2016 ), (2016لهذه الأسباب، يوجد حجز صحي نباتي على نقل النخيل أومنتجاته من هذه البلدان الي خارجه. تم تسجيل المرض لأول مرة في 1887 بزاكورة بالمغرب وفي عام 1940 كان قد انتشر في واحات عديدة في المغرب و بحلول سنة 1956 كانت منطقة النخيل الوحيدة التي لا تزال سليمة من البيوض هي مراكش. إنتشر المرض نحو شرق المغرب بسرعة أكبر من سرعة انتشاره إلى الغرب. بعد مائة عام انتشر البيوض من المغرب إلي غرب ووسط الجزائر (Killian and Maire, 1930 و1967 ,Toutain).

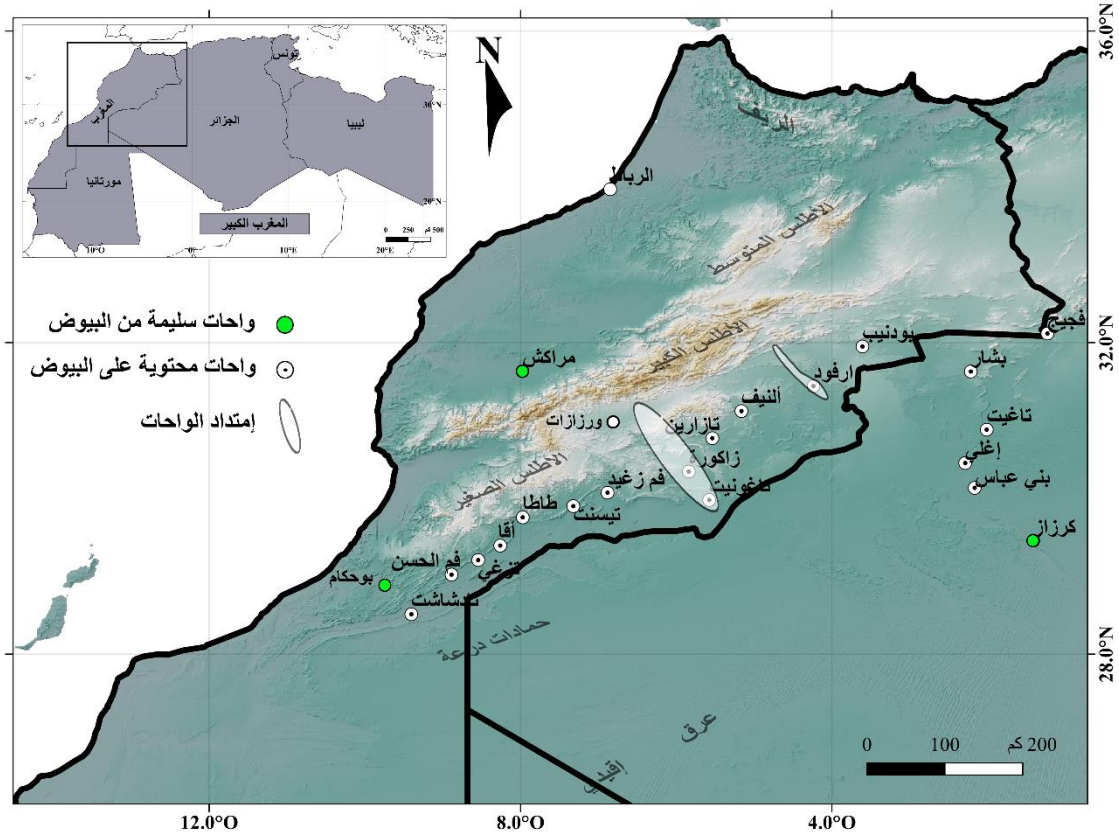


**الخريطة رقم 08 : الوضع الوبائي لنخلة "البيوض" في المنطقة الحدودية لواحة مدينة فجيج بما في ذلك منطقة الدراسة**2021 ,BOUABID/10.3 ArcGis .(Fernandez et al., 1995) ,Source Esri.

### 2-5 الجفاف

بالنظر الى موقع واحة مدينة فجيج باعتبارها تقع في منخفض تحيط به مجموعة من الكتل الجبلية العالية و هي امتداد لسلسلة الاطلس الكبير وجزء منها ينتمي الى الهضاب العليا الشرقية، يتميز مناخها بنوع من الجفاف و القحولة، لهذا الغرض تم تطبيق المؤشر المعياري للهطول SPI بمحطة فجيج في الفترة الممتدة ما بين 2019-1981 .

يعتبر مؤشر الانحراف للهطول SPI، من بين المؤشرات العالمية لدراسة و تقدير ظاهرة الجفاف و تردده خلال فترات زمنية محددة، إقترح هذا المؤشر من قبل مجموعة من الباحثين Mackee T-B سنة 1993. يعتمد حساب هذا المؤشر على مجموع متوسطات التساقطات الشهرية أو السنوية خلال فترة تزيد عن 30 سنة لتقدير تردد الجفاف. [ الجدول رقم 01 ]

يتم حساب المؤشر المعياري للهطول SPI بإعتماد المعادلة التالية:

$$SPI=(Xi-Xm)/Si$$

Xi= مجموع التساقطات السنوية.

Xm= متوسط مجموع التساقطات السنوية خلال فترة زمنية محددة

Si= الانحراف المعياري لمجموع التساقطات السنوية خلال نفس الفترة الزمنية المحددة.

إقترح Mackee T-B و اخرون تصنيفا لقيم الجفاف التي تبدأ من 0 الى -2 .

**الجدول رقم 01 : أقسام قيم الجفاف حسب مجموعة من الباحثين Mackee T-B سنة 1993**

| قيم SPI | أقسام الجفاف |
|---|---|
| ما بين 0 و 0.99- | جفاف ضعيف |
| ما بين 1-و1.49- | جفاف متوسط |
| ما بين 1.5- و 1.99- | جفاف شديد |
| أكثر من 2- | جفاف متطرف |

Source (MACKEE T.B, 1993)

كما اوصت المنظمة العلمية للأرصاد الجوية WMO خلال مؤتمرها السادس عشر سنة 2011بإعتماد هذا المشر بالنسبة لجميع الدول، و ذلك بوضع دليل يتضمن منهجية استخدامه و جدولا مفصلا لقيم هذا المؤشر تتراوح ما بين الهطول المتطرف و الجفاف المتطرف. [ الجدول رقم 02 ]

**الجدول رقم 02 : قيم المؤشر المعياري للهطول SPI**

| | |
|---|---|
| **أكثر من 2+** | **هطول متطرف** |
| **ما بين 1.5 و 1.99** | **هطول شديد** |
| **ما بين 1 و1.49** | **هطول متوسط** |
| **ما بين 0.99 و 0.99-** | **هطول قريب من المعتاد** |
| **ما بين 1-و1.49-** | **جفاف متوسط** |
| **ما بين 1.5- و 1.99-** | **جفاف شديد** |
| **أكثر من 2-** | **جفاف متطرف** |

المصدر )المنظمة العالمية للارصاد الجوية(2012 ,

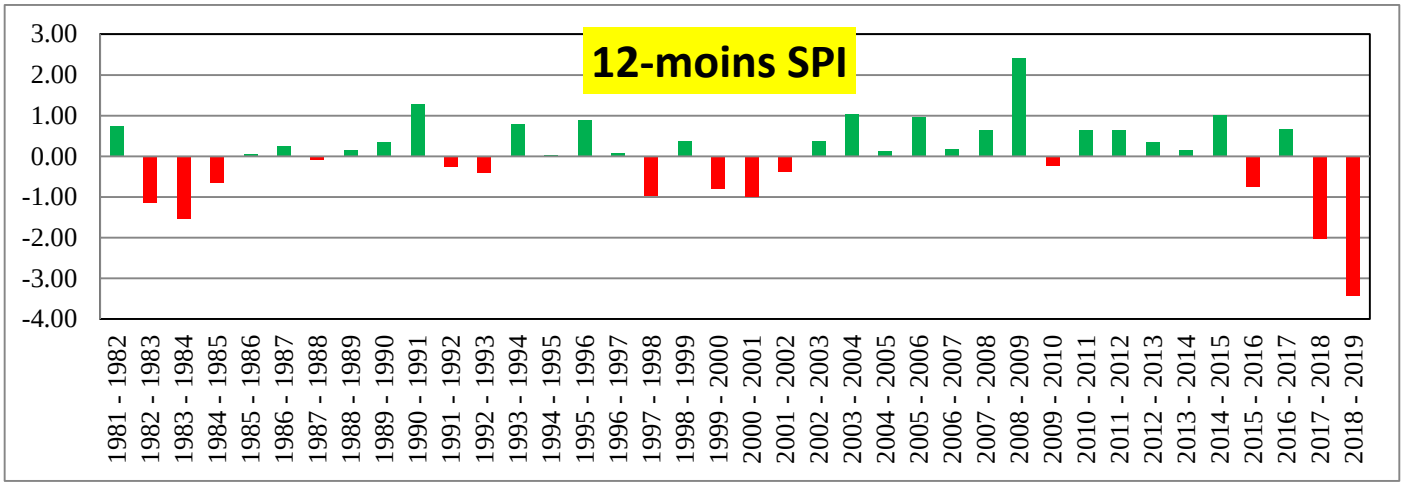


تُظهر هذه المعطيات مدى استفحال ظاهرة الجفاف من خلال تسجيل فترات طويلة وصلت بمحطة واحة مدينة فجيج الى 9 مواسم. بالخصوص ما بين سنوات 1997—2002—2016--2019

* إشكالية الوضع القانوني للعقار :

البنية العقارية للأراضي :

من جهة تشكل تلك الأراضي الجماعية نسبة 90 في المائة من اراضي المدينة [ الجدول رقم 03 ] ويعرف استغلالها مجموعة من التعقيدات نظرا لكون هذه الأراضي تخضع لقوانين تنظمها الجماعات السلالية، ولا تواكب متطلبات الاستثمار والتوسع العمراني الحضري بل تساهم في تجميد العقار ونشوب الخلافات بين القصور، بالإضافة الى مشكل الإرث الذي يساهم في التخلي عن الاستغلاليات أو تفويت الأرض إلى الاستغلال الغير المباشر، في غياب شبه تام للتجزئات السكنية مما يزيد صعوبة ولوج المواطن إلى السكن باستثناء تجزئة وحيدة "الواحة" بقيت مجرد ملف مجمد منذ سنة 1992 ، ولم تعط الانطلاقة لاستغلالها إلا أواخر السنة الماضية. (KASSOU K., 2019)

**الجدول رقم 03 : الوضعية العقارية بواحة مدينة فجيج**

| نوع الملكية | نسبة المساحة |
|---|---|
| ملك خاص | 7219 هكتار /10% |
| ملك الدولة | 0 |
| أراضي الجموع | 64970 هكتار / 90% |

**المصدر: المصلحة التقنية لبلدية فجيج2010.**

ومن جهة أخرى نلاحظ أن قرار التقسيم الجماعي الذي خضعت له المدينة ،تضمن هفوات وأخطاء إستراتيجية ،و لم يستجب لطموحات الساكنة، ويكتنفه الغموض أحيانا ،من حيث تقسيم الحدود الترابية للجماعة، ترتب عنه

عدة نزاعات قائمة بين القبائل المجاورة و بعض احياء المدينة لحد الساعة. أحداث التي وقعت سنة 2009 على سبيل المثال، الترامي على الأرضي التابعة لكل قصر على حدى.

***العزلة و القطاع الصحي :**

ساهم الموقع المنعزل للفجيج في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب إلى حد كبير في ضعف البنية التحتية و الطرق الداخلية بالمدينة وأيضا شبكة المواصلات التي تربطها بباقي المجال الوطني ،كما أن العامل السياسي المتمثل في التوتر بين المغرب والجزائر كان له أثر سلبي بعد إغلاق الحدود وأصبحت فجيج نهاية لطريق مسدود.

و رغم الأهمية التي يكتسيها قطاع الصحة بالنسبة للسكان سواء على مستوى العلاج أو الوقاية فهي تعاني من عجز مزمن في هذا القطاع الحيوي، و لا تتوفر إلا على مركز صحي ومستوصف صغير عاجزان على تلبية حاجيات السكان رغم قلتهم. قطاع يقتصر على بضع ممرضين وطبيب واحد باختصاص عام يعاني من قلة التجهيزات الطبية ، وبالتالي تحول أغلبية الحالات المرضية الى مستشفى بوعرفة أو وجدة في رحلة تستغرق عدة ساعات ، كلها ظروف ساهمت أيضا في هجرة نسبة مهمة من الساكنة للاستقرار في مناطق تتوفر على تغطية صحية أفضل.

**خلاصات و استنتاجات : رهانات للحد من الافراغ السكاني**

- و تبقى أبرز الرهانات التي يجب العمل عليها:
- رهان تاريخي بحكم الموروث الثقافي والعمراني للمدينة الذي ينبغي الحفاظ عليه واستثماره خصوصا وأن فجيج تسعى إلى إدراجها ضمن لائحة اليونيسكو للتراث الانساني العالمي كمنطقة سياحية بامتياز لما تزخر به من مآثر تاريخية وعمرانية وطبيعية ، تشهد بذلك مختلف المعالم و النقوشات الصخرية التي توجد بها..
- رهان سوسيواقتصادي يتجلى في توفير التجهيزات والخدمات الأساسية للساكنة والرفع من الجاذبية الاقتصادية في أفق الحد من الهجرة والبطالة.
- رهان بيئي بحكم هشاشة النظام الايكولوجي للواحة (التصحر، البيوض،...)
- رهان التهيئة العمرانية وإشكالية العقار.
- رهان الرفع من مردودية القطاعات الإنتاجية و القطاعات الحيوية وتأطير العاملين بها.

**خاتمة**

لقد تعرضت مدينة فجيج عبر تاريخها الطويل لعدة إكراهات البعض منها ممنهج ،قبل الاستقلال الوطني وبعده، كان من نتائجها تقليص مجالها الحيوي واغتصاب أراضيها الفلاحية، وتجريد السكان من ممتلكاتهم ...ومع الزمن انفصمت الروابط مع محيطها فتحولت المنطقة إلى مجال ميت ، وحرمت من التنمية والاستفادة من الثروات الوطنية، وتحولت إلى منطقة تأديبية، عانت كل أشكال الإقصاء والتهميش فتضاعفت مشاكلها وانتشرت بها عدة ظواهر اجتماعية كالفقر والهشاشة والبطالة والهجرة ...

و حاليا تشهد المنطقة دينامية جديدة أعطت الانطلاقة لميلاد مشاريع تنموية طموحة تراهن على إخراج المنطقة من العزلة ، والعمل على استقرار و تثبيت السكان و الانخراط في أوراش كبرى بشراكة مع مِؤسسات حكومية وجالية مقيمة بالخارج ، لكن قوة احتياج المنطقة لكل شئ ،وطول فترة التهميش يطرح السؤال حول مدى نجاعة تنفيذ هذه المشاريع و مواكبتها للتحولات السوسيو اقتصادية التي تشهدها باقي مناطق الجهة الشرقية.

## لائحة المراجع :


- BENCHERIFA A., POPP H., (1992), L'oasis de Figuig : persistance et changement, publications de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat, série Essais et Etudes, n°3, 109 pages.
- BONNEFOUS,M ,(1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain ,éd. par le Service central des statistiques du Protectorat de la République française du Maroc , p 44
- JANTY G., (2014), les enjeux de la préservation et du développement d'un paysage culturel. Le cas de la palmeraie de l'oasis de Figuig (Maroc), thèse de doctorat, Spécialité : Géographie, Environnement Milieu Technique et Société, université paris Diderot (paris 7), 332 pages.
- JILALI A., (2014). Contribution à la compréhension du fonctionnement hydrodynamique de la nappe souterraine de l'oasis de Figuig (Haut Atlas Oriental). Thèse de doctorat, Université Mohammed Premier, Oujda, 161p.
- KASSOU K., (2019),L'émigration Internationale Et Ses Impacts Socio-Spatiaux Sur La Ville Oasis De Figuig (Maroc Oriental), thèse de doctorat, Université Mohammed Premier, Oujda.
- MACKEE T.B, DOESKEN N.J. et KLIEST J.(1993)-The relationship of drought frequency and duration to time scale. Eight conference on applied climatology m 17-22 January 1993 Anaheim, California, p, 180.
- MOHAMMI. A. (1996), « Salinité des sols et qualité des eaux d'irrigation de l'oasis de Figuig », Royaume du Maroc, Ministère de l'Agriculture et de la mise en valeur agricole, 89 p.
- MEBARKI. L. (2016 ), Recherche d'activité biologique de molécules végétales pour la lutte contre Fusarium oxysporum f. sp. albedinis. Thèse de doctorat, Université des Sciences et de la Technologie d'Oran Mohamed Boudiaf, Faculté des Sciences de la nature et de la vie, Algerie.20.p
- المنظمة العالمية للأرصاد الجوية [ 2012] دليل مستخدمي المؤشر المعياري للهطول، مطبوع رقم 1090، جنيف- سويسرا، ص ، 4.